ليلة على موعد

يا ليلة بتنا على موعد ... نستكبر البشرى فنستوثق
منتظري الشمس التي ضوءها ... للقلب لا للعين ما يبثق[٢٦]
شعاعُها الآمال وضَّاءةً ... وظلها الراحة والرونق
ونورها النور الذي يهتدي ... فيه الفؤاد المدلج[٢٧] الشيِّق
يا ليلة بتنا يغالي ببشـ ... ـراه الرسول الكيِّس الأحمق
يسبق بالشك ولا يلحق ... ويبدأ القول ولا ينطق
متئدَ اللفظ وقد أوشك الـ ... ـقلب إلى أفواهنا يسبق
وتارة يبسم في ريبة ... وتارة يعبس أو يُطرق
لقيته! لم ألقه! قادم ... بل معرض! غضبان بل مشفق
حتى إذا أعلمنا قدر ما ... يحمل من بشرى انثنى يصدق
قال سَيُوفي زائرًا في غد ... يا لغد! كيف غدٌ يشرق
بالشمس أم شمس غد وحدَه ... مذخورة من أجله تُخلَق
كيما نرى الدنيا وما شأنها ... سربالها المبتذل المخلق[٢٨]
في حلة لا تتحلى بها ... إلا لمن يَعشق أو يُعشق
وذلك الأمس بأتراحه ... كيف به نسج غد يُلفَق[٢٩]
يا ناسج الأيام ما بال منـ ... ـوالك في أنماطه يفرق
لِفْقان[٣٠] هذا من جوى حالكٌ ... رثٌّ، وهذا من سنى يبرق
هذا غد أرقص في ظله ... وما تبدى شخصه الأرفق
فكيف لو حلَّ بما صان لي ... من متعةٍ قلبي لها يخفق
وضمَّنا يومٌ رحيب الضحى ... لا خطوه كَلٌّ ولا ضيق

[٢٦] «ما» هنا مصدرية.
[٢٧] السائر ليلًا.
[٢٨] البالي.
[٢٩] لفق الثوب: خاطه.
[٣٠] اللفق: شقة من الثوب.

ونلت في اليقظة ما الحلمُ لا يسديه للناس ولا الأولق[٣١]
حسبي من البشرى به ليلة إلى صباح بعدها آنق[٣٢]

درج الحبِّ[٣٣]

أبصرته فوددت ألزمه باللحظ في حِلٍّ ومرتحل
وطفقت أرجو أن يحادثني فبلغت ما أرجو على مَهل

* * *

حادثته والنفس شيِّقة للنهل من فمه وللعَلل
وتهمُّ تتبع كلَّ بادرة من فيه، باللثمات والقُبَل

* * *

قبلته فتجددت علل غير التي داويتُ من عللي
الآن أطمع أن أكون له ويكونَ إذ يمسي ويصبح لي
وأكاد أشفق أن تراعيَه حرصًا عليه، شوارد المقل

* * *

في القلب شيطان يقول له زد كلما أوفى على أمل
بالوكْف[٣٤] لا نرضى فوا عجبي كيف ارتضينا أمسِ بالبلل

---

[٣١] الجنون.
[٣٢] أتشوق.
[٣٣] الدرج: هو السُّلَّم.
[٣٤] المطر الغزير.